دليلي
بقايا
من
الروح

محمود علي السعيد

ابتسم يا قلمْ
من رفاتِ القبورِ
تطلُّ على الأفقِ شَمسُ القَسَمْ
وطنٌ أصبعُ النارِ في غُصْنِهِ البضِّ تلهو
رقصة الموتِ في سديمِ العَدَمْ.
انتفضْ يا قلمْ
من سواكَ المجيرُ القديمُ
وقد ضيّعتْ جبهاتُ الرصاصِ
من الوقتِ بوصلةً
فاستفاقَ السَّقَمْ؟
وطني جرحُ قلبي الجديدُ
يلوّح في الليلِ والريحِ والبردِ
لا شيءَ يسكتُ نزفَ الحدائقِ
حتّى من الملحِ صخرُ الشواطي
من النأيِ أوراقُ ليلي
وقد أرّقَ الجفنُ قيساً
فضجّت سواقي القِمَمْ.
فلسطينُ أمشي إليكِ بطيئاً بطيئا
علانيةً صادرَ القومُ فيكَ المصبَّ
قاربَ الصيدِ
وهجَ الوصالِ الّذي
في سراديبِ صدري تجذرْ.
دليلي بقايا من الروحِ
تلهجُ بالأغنياتِ
وَشارةُ عشقٍ
تهجّت من الدربِ بعضَ الصوى.
دليلي وقد شحَّ زيتُ المصابيحِ
نجمةُ القطبِ ليلاً
تبصُّ بعين الصداقهْ.

من قالَ: إنَّ الصديقَ
إذا جنَّ عصرُ النظامِ الجديدِ
يفوّتُ فرصةَ عمرٍ
لينسى من الحقلِ سنبلةً
طفحَ الكيلُ فيها
ومن عبقِ الأرضِ أرجوحةً
يصّفي الحسابَ القديمَ
ويوصدُ بابَ النَدَمْ؟!
من قال إنَّ الجهاتِ
بطرفةِ عينٍ
ولا من بصيرٍ
تصدُّ الغوالي من العاشقينَ
وتطبقُ جهراً
على صدرِ من يتلظَّى وحيداً
ولا بصمةٍ من بقايا قدَمْ
تشيرُ إلى اللصِّ
كي تستفيقَ العداله؟!
من يشعلُ الناسَ بالصدقِ
يمشي إلى الموت مثلَ الصراطِ
ولا يخشى في الحقِ لومةَ من نصّبتهُ القبيلةُ
لا يستجيرُ من الرمضاءِ بالنارْ؟
من يا بصيصَ الدقائقِ جهراً
يشيرُ إلى الصفرِ
والناسُ تمشي الجدارَ الجدارْ
مغبّةَ أن تستفيقَ المقاصلُ
وتفصحَ عن وجبةِ الدمِّ في صدرها؟
مَنْ يا حريقَ النَغَمْ
مَنْ ينتقم؟
مَنْ.....؟؟
مَنْ.....؟؟؟

(حلب)